وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونايلة على
المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرة الاصنام تحرج المسلمون ان
يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد
فانه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح
يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي
انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا او نفلا
او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة
مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه
ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التوراة اولئك يهدي
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من مؤمني الثقلين والملائكة وحصر الثقلين
الا الذين تابوا عن الكتمان وساير ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله
في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوا من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم
فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنته من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا
وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد
وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل
الذكر تفخيما لشانها وتهويلا واكتفاء بدلالة اللعن لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون
ولا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر الرحمة والهكم اله واحد خطاب اي المستحق منكم العبادة واحد

لا شريك له لم يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها
ولكن لا يستحق منكم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما
سواه اما نعمة او منعم عليه فلم يستحق العبادة غيره وهما خبران اخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف
قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في
خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة
بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك الارضين
التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر
واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه بالنفع ولذلك قدمه
على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك بمعنى السفينة وقرئ بضمتين
على الاصل والجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء
والثانية للبيان والسماء تحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث
فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض
او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب لكثرة الاوراق ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق
وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض
لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر الرياح المدلل تقلبه في
الجو بمشية الله تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها
وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها
واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام
المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز
مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دايرة
مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض وعلى هذا الوجه لانبساطها وتساوي اجزايها فلا بد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)